



كلية التربية
قسم أصول التربية

مفهوم القيم والأخلاق بين نظرة علماء التربية
وعلماء الفلسفة (دراسة تحليلية)
(بحث مستل من رسالة ماجستير)

إعداد

عبد الله الحسيني محمد علي الزغبى

أ.د. هادية محمد رشاد أبو كيلة

أستاذة أصول التربية

كلية التربية - جامعة دمياط

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

المستخلص:

هدف البحث إلى بيان أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين مفهومي القيم والأخلاق من خلال نظرة كل من علماء التربية وعلماء الفلسفة وكيفية الاستفادة من ذلك، فإذ كان قضية القيم والأخلاق موضوعاً مطروحاً على مائدة البحث العلمي سواء من جهة علماء التربية أو من جهة علماء الفلسفة؛ وظلت على ذلك لا أقول سنينا طويلة بل قروناً طويلة، ومع ظهور النزعات المادية والفلسفات البرجماتية صار الاهتمام بالفكر القيمي أو الأخلاقي نوعاً من الترف الفكري من وجهة نظر أصحاب هذه الفلسفات؛ ومع ذلك ظل علماء التربية وعلماء الفلسفة يولون هذه القضايا اهتماماً خاصاً، ولما كانت مقدمات العلوم الإنسانية متشابهة في بعض الأوجه مختلفة في البعض الآخر كان لعلماء كل نوع من العلوم الإنسانية تفسيره للقضايا المختلفة بأسلوب وبطريقة مختلفة عن أسلوب وطريقة علماء العلم الإنساني الآخر؛ ومن هنا بدأ الإشكال حول مفهوم القيم ومفهوم الأخلاق عند علماء العلوم الإنسانية المختلفة من جهة الطرح والتعبير عنه، وقد توصل البحث إلى أن هناك نقاط مشتركة عديدة بين الأخلاق في نظر علماء التربية وعلماء الفلسفة، وأن أشد ما تظهر نقاط الاشتراك بين علماء التربية وعلماء الفلسفة في النظر إلى القيم والأخلاق فإنها تكون بين الفلسفة الدينية ذات النظرة الواقعية التي توازن بين حق الجسد وحق الروح، وقد أوصى البحث بحاجة علماء التربية الملحة للاستفادة من مهارات تكوين القيم وتكوين الأخلاق مما يؤثر إيجابياً على مهاراتهم التربوية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم القيم، مفهوم الأخلاق، القيم بين علماء التربية وعلماء الفلسفة، الأخلاق بين علماء التربية وعلماء الأخلاق.

Abstract:

The research aims to elaborate the differences and similarities between the two concepts of values and morals from the perspectives of both educationalists and philosophers, and how to benefit from them, as the issues of values and morals have been academically discussed many times by both educationalists and philosophers for, not only years, rather centuries. After the emergence of the materialistic trends and pragmatic philosophies, the interest in values and morals has been considered as intellectual amusement by such philosophies; however, educationalists and philosophers kept paying due attention to these issues. Since the premises of humanities had similarities and differences, the scholars of each branch of humanities consequently had a distinctive method and way for addressing such various issues; thus, the conceptual problem of values and morals emerged among the scholars of the various branches of humanities with regard to addressing and dealing with the two concepts. The research concludes that there are many common grounds between the perspectives of educationalists and philosophers concerning morals, especially when it comes to the religious philosophy that adopts a realistic view striking a balance between the bodily and spiritual needs. The research also concludes with the dire need of the educationalists for benefiting from the value and moral building skills in order to enhance their educational skills.

Keywords: Concept of values, concept of morals, values for educationalists vs. philosophers, and morals for educationalists vs. philosophers

المقدمة

شغل موضوع القيم وموضوع الأخلاق علماء كثير من العلوم الإنسانية من حيث الرؤية العامة أو المفهوم أو النظر إلى الأهمية أو كيفية التكوين إلى سائر المسائل الملحقة بكل حقيقة منهما ومع تطور التقنيات ووسائل الاتصالات صار العالم يتحول تدريجيا نحو الفكر المادي بعدما كان الفكر المسيطر عليه في القديم الفكر الإيماني ويرجع ذلك إلى أسباب عدة ليس هذا هو المحل لبيانها وإنما المراد هنا بيان انشغال كثير من علماء العلوم الإنسانية عن الطرح الفكري المتعلق بالقيم أو الأخلاق ومع ظهور النزعات المادية والفلسفات البرجماتية صار الاهتمام بالفكر القيمي أو الأخلاقي نوع من الترف الفكري من وجهة نظر أصحاب هذه الفلسفات ومع ذلك ظل علماء التربية وعلماء الفلسفة يولون هذه القضايا اهتماما خاصا فيكتبون عن القيم وعن الأخلاق وعن القيم الأخلاقية ويعتبر كثير منهم أن مسار القيم والأخلاق هو المسار الوحيد الذي ينبغي على مفكري البشرية أن يسيروا عليه ليوجها دفة الحراك الفكري في العالم نحو سعادة البشرية جميعا

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد أثر الاهتمام بالقيم والأخلاق في أغلب العلوم الإنسانية لا سيما علمي التربية والفلسفة فالتربية لكونها تعنى بالتغيير الإنساني وأظهر ما يكون التغيير الإنساني في الصفات البشرية وما تحمله من قيم وأخلاق، والفلسفة لكونها تعتمد على الفكر وما يؤثر عليه وطرح الأسئلة الأساسية نحو كل قضية وموضوع متعلق بالحياة أو ما ورائها ولا أثرى فكريا من التعمق الفكري في قضية القيم وقضية الأخلاق ولما كانت مقدمات العلوم الإنسانية متشابهة في بعض الأوجه مختلفة في البعض الآخر كان لعلماء كل نوع من العلوم الإنسانية تفسيره للقضايا المختلفة بأسلوب وبطريقة مختلفة عن أسلوب وطريقة علماء العلم الإنساني الآخر

ومن هنا بدأ الإشكال حول مفهوم القيم ومفهوم الأخلاق عند علماء العلوم الإنسانية المختلفة فهل الطرح واحد والتعبير مختلف؟ أم هل الطرح مختلف والتناول مختلف؟ وهل القيم والأخلاق مترادفان؟ أم وجهان لعملة واحدة؟ أم أنهما متغايران؟ أم تجمع بينهما علاقة معينة؟

في ضوء ما سبق يمكن أن نتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل التالي:

ما مفهوم القيم والأخلاق مقارنة بين نظرة علماء التربية وعلماء الفلسفة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي:

ما القيم والأخلاق في اصطلاح علماء التربية؟

ما القيم والأخلاق في اصطلاح علماء الفلسفة؟

ما أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين مفهوم كل من القيم والأخلاق عند علماء

التربية وعلماء الفلسفة؟

ما كيفية الاستفادة بنتائج هذه الدراسة عند علماء التربية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

الكشف عن مفهوم القيم والأخلاق عند علماء التربية وعلماء الفلسفة

بيان أوجه الاتفاق بين مفهوم القيم والأخلاق عند علماء التربية وعلماء الفلسفة

الكشف عن أسباب الاختلاف بين الفريقين إن وجد

بيان أهمية القيم والأخلاق وذلك عن طريق بيان اهتمام العلماء بهما والانشغال

بتحليلهما.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من أنها متعلقة بالعلوم الإنسانية وكيفية الحفاظ على المجتمعات الإنسانية عن طريق الحفاظ على القيم والأخلاق للمجتمع واللذان يحددان هوية ذلك المجتمع

كما أن أهمية الدراسة تتحدد من خلال بيان مواطن الاتفاق بين علمين من أهم العلوم الإنسانية على ظهر الأرض وهما علمي التربية والفلسفة مما يدل على صحة كل منهما وصلاحيته لتوجيه البشرية في القدر الذي أصاب علماءه فيه وكذلك مواطن الاختلاف التي تميز كل علم عن غيره وتعطيه انطباعاً واستقلالاً خاصاً

منهج الدراسة

يستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يقوم على التسلسل المنطقي للأفكار، وذلك من خلال الوقوف على عرض المفاهيم ومكوناتها لكل من القيم والأخلاق عند كل من علماء التربية وعلماء الفلسفة والوقوف على أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف. مصطلحات الدراسة:

القيم: هي القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها (الطريقي، ١٤١٧، صفحة ١٤)

الأخلاق: الأخلاق جمع خلق وقد عبر أبو حامد أبو حامد الغزالي عن معنى الخلق اصطلاحاً فقال: "فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تُصدرُ الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكرٍ ورويةٍ فإن كانت الهيئة بحيث تُصدرُ عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادرُ عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي المصدرُ خلقاً سيئاً" (الغزالي، ١٩٨٢، صفحة (٥٣/٣))

التربية: وفي الاصطلاح: "تنمية الوظائف الجسميّة والعقليّة والخلقية كي تبلغ كمالها"، وعلم التربيّة: "علم يبحث في الوسائل التي تكفل التربية الصحيحة للطفل خلقياً ونفسياً وعلمياً، والبلوغ به إلى الكمال الخاصّ به، ويبحث في النظم التربويّة نشأتها وموضوعها وتطوُّرها والغاية منها." (عمر أ.، ٢٠٠٨، صفحة ٢ / ٨٥٢)

الفلسفة: لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله (فيلا- صوفيا)، ومعناه محبة الحكمة. ويطلق على العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح، وعرفها (ابن سينا، بقوله: إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه، أما في العصور الحديثة فإن لفظ الفلسفة يطلق على دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيراً عقلياً كفلسفة العلوم، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة التاريخ (صليبا، ١٩٩٤ م، صفحة ٢ / ١٦٠).

أولاً مفهوم مصطلح القيم:

مفهوم القيم في اللغة:

القيم : جمع قيمة وأصلها من مادة (قَ وَ مَ)، قال الفيروز أبادي : والقيمةُ، بالكسر: واحدةُ القِيمِ. وما له قيمةٌ: إذا لم يدْمُ على شيءٍ. وقَوِّمْتُ السِّلْعَةَ واستَقَمْتُهُ: ثَمَّنْتُهُ. واستَقَامَ: اعتَدَلَ. وقَوِّمْتُهُ: عدَلْتُهُ، فهو قَوِيمٌ ومُسَقِّمٌ. (الفيروز أبادي، ٢٠٠٥، صفحة ١١٥٢)

و يظهر من كتب اللغة أن القيم تردُّ في اللغة على معان عدة منها :

١ - معنى الثبات والاستقامة : وعلى هذا المعنى سار كثير من علماء اللغة فقال ابن

منظور : قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

فَهُمْ صَرَفُوكُمْ، حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى، ... بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ ، قَالَ:

القيَمُ الاستِقَامَةُ. (ابن منظور، ٢٠٠٠، صفحة ٤٩٨ / ١٢)

٢- معنى ما يقوم مقام الشيء أي ثمنه: قال الأزهرى : والقيمة: ثمن الشيء

بالتقويم. يُقَال: تَقَاوَمَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ. (الأزهرى، ٢٠٠١، صفحة ٢٦٩ / ٩)، وقال ابن

فارس: وَمِنَ الْبَابِ: قَوْمْتُ الشَّيْءَ تَقْوِيْمًا. وَأَصْلُ الْقِيَمَةِ الْوَأْوُ، وَأَصْلُهُ أَنَّكَ تُقِيْمُ هَذَا مَكَانَ ذَلِكَ. (الرازي، ٢٠٠٨، صفحة ٥/٤٣)

٣ - معنى ثبات الشيء ودوامه: قال الراغب الأصفهاني: وقوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] ، أي: ثابتًا مَقْوَمًا لأُمُورِ معاشهم ومعادهم ... وَالْإِقَامَةُ فِي الْمَكَانِ: الثبات. (الأصفهاني، ١٩٩٢، صفحة ٦٩١)

٤ - معنى نظام الأمر وعماده: قال الفيروز أبادي: والقَوَامُ، كَسَحَابٍ: الْعَدْلُ، وَمَا يُعَاشُ بِهِ، وبالضم: دَاءٌ فِي قَوَائِمِ الشَّاءِ، وبالكسر: نِظَامُ الْأَمْرِ وَعِمَادُهُ، وَمِلاَكُهُ، كَقِيَامِهِ وَقَوْمِيَّتِهِ. (الفيروز أبادي، ٢٠٠٥، صفحة ١١٥٢)

٥ - القيم بمعنى توفية الشيء حقه: قال الراغب الأصفهاني: وإِقَامَةُ الشَّيْءِ: تَوْفِيَةٌ حَقُّهُ، وَقَالَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ٦٨] أي: توفون حقوقهما بالعلم والعمل (الأصفهاني، ١٩٩٢، صفحة ٦٩٢) مما تقدم يتضح أن مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة العربية في معان عدة منها:

- ١ - الاستقامة والاعتدال
- ٢ - قيمة الشيء وثمانه
- ٣ - الثبات والدوام والاستمرار
- ٤ - نظام الأمر وعماده
- ٥ - توفية الشيء حقه (المانع، القيم بين الاسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ٢٠٠٥، صفحة ١٥)

مفهوم القيم عند علماء التربية:

يرجح بنيونس السراجي احكام أو تفضيلات يطلقها الافراد نابعه من الذات متأثرة بها على الاشياء المرغوب فيها او المفضله أو على تصرف أو سلوك أو شيء ما وذلك حسب معايير الجماعه/الجماعات وثقافه المجتمع وبناء على خبرات الافراد وتفاعلهم مع الاشياء والمواقف وبالاستعانه بمجموعه من المعايير التي وضعها

المجتمع نحو ذلك السلوك من حيث القبول والرفض ما ينبغي ان يكون في مقابل ما هو كائن و هو الواقع أو من حيث المرغوب وغير المرغوب فيه وتعمل المؤسسة وتعمل المدرسة باعتبارها مؤسسه من مؤسسات التنشئه الاجتماعيه على بنائها اي القيم التربويه (السراجي، ٢٠١٥، صفحة ١٠١)

ويرى جون ديوى-نقلا عن حسن- أن لفظ القيمة لها معنيان مختلفان تمام الاختلاف فهو من وجهة نظره يدل على موقف الاعتزاز بشئ ما وإيثاره على اعتبار أنه ثمين ونفيس من أجل ذاته والقيمة كذلك تعنى التقويم ومعنى أنها عمل عقلى مميز قوامه المقارنة والحكم وهذا يحدث عندما تكون الخبرة المباشرة المتكاملة مفتقراً إليها ولا توجد قيمة إلا إذا كان هناك إشباع والقيمة ترتبط بالرغبة أو الميل (حسن، ٢٠٠٩، صفحة ٨٠).

كما يعرفها سعيد إسماعيل-نقلا عن حسن- على أنها معايير تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه أو المرغوب عنه أو المستحسن أو المستهجن (حسن، ٢٠٠٩، صفحة ٨٠).

وعلى هذا يمكن القول بأن القيم من المنظور التربوي تعكس ما يلي :-

• الأمور المادية والمعنوية والتي تكون موضوع طموح أبناء المجتمع وتقديرهم.

• يحرك هذا التقدير شعورهم وتفكيرهم ويوجه سلوكهم وسعيهم.

القيم عند علماء الفلسفة:

لقد استخدم الفلاسفة كثيراً من الكلمات المرادفة للقيمة ومن هذه الكلمات الخير والخير الأسمى، الكمال والمثل الأعلى، المعيار. فمثلاً كلمة الخير من الكلمات ذات الدلالة الأخلاقية التي تدل على القيمة.

وقد رأى أفلاطون أن الخير أسمى المثل وهو مصدر الوجود والكمال ويرادف الكمال القيمة وهو نوع من التمام يأتي الفكر والإرادة للتحقق فيه والزوال به ويقصر

ديكارت الكمال على الله وحده ويرى أن كل ما سواه يتصف بالضعف والنقص وتحتوى القيمة على المثل الأعلى الذى قد يتحقق فى المستقبل بوصفه غاية مطلقة للإرادة البشرية -أما المعيار فإنه يمكن التعبير به عن المثل الذى نتطلع إليه ونعمل على تحقيقه بالتجاوز للامحدود لكل ما هو واقعى معاش (رسلان، ١٩٩٠، صفحة ١١،١٢).

أما القيمة عند أرسطو هى الفضيلة وهى اختيار وسط بين متناقضين، فالافراط والتفريط فى كل شيء هما طرفاه (المخزنجي، ١٩٩٨، صفحة ١٦٠)

وذكر اليماني أن للقيمة معنى إنسانيا فهي: المثل الأعلى الذى لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء (اليماني، ٢٠١١، صفحة ٩١)

والفرد لا يولد مزوداً بأى قيمة نحو أى موضوع خارجى وإنما يكتسب قيمه فى سياق احتكاكه بمواقف كثيرة ومتباينة فى بيئة يكون لها تأثير عليه فيتكون لديه بعض الاتجاهات الخاصة التى تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم

ويؤكد ذلك مورى Murray -نقلاً عن إبراهيم- بقوله: إن القيم تمثل موقف الفرد نحو الأشخاص والأشياء وتكون مرتبطة بالاتجاهات التى تكون بمثابة مؤشر رئيس لها، وهى تتحدد فى إطار العلاقة بين الفرد وبين الخبرات التى يكتسبها، أو يتعرض لها فى موقف معين (إبراهيم، ٢٠٠٣، صفحة ٥١)

هذا وينظر Halstead & pike إلى القيم باعتبارها: "معتقدات واتجاهات أو مشاعر فردية لديها الاستعداد والرغبة فى تأكيد وإثبات تلك المعتقدات جهارا على الملأ" (Halstead & pike, 2006 page 24)

ويمكن القول إن القيمة: معيار اجتماعي متصل بالنهج الأخلاقي للفرد والجماعة يُقيم موازين السلوك ونهج الأفعال كما يتخذها دليلاً ومرشداً لمعرفة المرغوب فيه والمرغوب عنه والحسن والسيء . (المانع، القيم بين الاسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ٢٠٠٥، صفحة ١٦)

ولعله من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للقيمة يمكن استخلاص المعايير

التالية :

- القيمة لها حقيقة المعيارية والتوجيه
 - تحمل صفة الانتقائية والاختيار
 - القيمة حين توظيفها التوظيف الحسن تقود إلى أفضل الاختيار الممكن.
- (المانع، القيم بين الاسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، ٢٠٠٥، صفحة ١٦)

خصائص القيم:

ومن جملة التعريفات التربوية والفلسفية يتضح أن القيم تمتاز بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجات والدوافع والمعتقدات والاتجاهات والسلوك ومن هذه الخصائص أن القيم:

إنسانية: بمعنى أن الإنسان فقط هو الذي يكتسب القيم ويحولها إلى واقع ملموس ذاتية: بمعنى أن القيم التي ترتبط برغبات وميول واهتمامات الفرد وتعبّر عن معاني ذاتية لديه أي أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد لآخر معيارية: أي أن القيم عبارة عن أحكام يصدرها الفرد على أنماط السلوك المختلفة للأفراد الآخرين

نسبية: وهي خاصية للقيم التي تؤمن السعادة الشخصية للفرد ويحتاجها من أجل مواصلة حياته ويسعى للحصول عليها وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر داخل الجماعة الواحدة

مكتسبة بمعنى أن الفرد لا يولد مزوداً بها فهي ليست فطرية بل يكتسبها أثناء مراحل حياته المختلفة بطريقة مقصودة أو غير مقصودة فالقيم مكتسبة من خلال التفاعل مع البيئة ويمكن تعلمها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ولذلك فهي ليست وراثية وغير مرتبطة بزمن معين (الريمضي، ٢٠١١، صفحة

(١٦،١٧)

تجريبية: فوجودها لا يكون إلا بشخص ولشخص يجربها في فعل أصيل هو فعل التقدير ولكل نوع منها تقدير خاص به

عناصر توجيه في الحياة بالنسبة لمحتضنها: وهذا ما دعا البعض إلى القول إنها أهداف وعلى هذا فهي توجه حيال نوع معين من الخبرة. (العساف، ٢٠١٠، صفحة ٤٤٤)

تصطبغ بالصبغة الاجتماعية وتتصف بالعمومية: بحيث تشكل طابعاً اجتماعياً وقومياً عاماً ومشاركاً، وتقال قبوً لا من المجتمع.

أن المعرفة بها قبلية: أي قبل السلوك. والإنسان يدرك القيمة بنوع من الرؤية الباطنة، أي أن إدراك القيم ينبع من الوجدان والعاطفة، وإن لم يغن ذلك عن العقل لاستشعار عظمة القيم، واكتساب القوة في توجيه الإنسان.

مسؤولة عن عملية التوجيه: ولذا لا بد من حدوث توجه من الفرد إليها، أي لا بد من وجود وعي بالقيمة وشعور بأهميتها لدى الفرد.

ترتبط في كل أمة من الأمم بالثقافة السائدة في تلك الأمة، وتقوم على معتقداتها ومعتقداتها الدينية، لذا فهي تتميز بالسمو والقدسية والمثالية.

في أغلب الأحيان ذات قطبين: موجب وسالب. بمعنى أن للقيمة طرفين أحدهما يمثل الخير والحق، والآخر يمثل الشر والباطل. (الحازمي، ٢٠٠٧، صفحة ١٩)

ثابتة: راسخة عند معتقديها سواء من ناحية مصدرها وأهميتها وجدواها وضرورة

تمثيلها لأنهم اختاروها وميزوها بالعقل والفهم العميق وجعلوها معياراً لسلوكهم

متدرجة هرمية: حيث أنها تنتظم في سلم قيمى متغير ومتفاعل وتترتب عند الفرد

ترتيباً هرمياً تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر فللفرد قيم أساسية مسيطرة لها

درجة كبرى من الأهمية وهي تأتي في قمة هرمه القيمى كما أن لديه قيماً أخرى أقل

أهمية مما يشكل عنده نسقاً قيمياً داخلياً متدرجاً للقيم (الجلاد، ٢٠٠٥، الصفحات

تدرجها القيمي ليس جامدًا: بل هو متحرك متفاعل، فتكوين القيم هو ثمرة لتفاعل الفرد بمحدداته الشخصية مع متغيرات اجتماعية ومواقف مختلفة. ولكن إمكانية التغير في التدرج القيمي يختلف من قيمة لأخرى، فهناك قيم سريعة التغير، وقيم بطيئة التغير، وقيم ثابتة لا تتغير. (الحازمي، ٢٠٠٧، صفحة ١٩)

مترابطة بمعنى أنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية وهذا يدل على الحالة الديناميكية للقيم

ظاهرة اجتماعية: فهي بمثابة أساليب وقوالب وأوضاع للتفكير والعمل الإنساني كما أنها من الموجهات الأساسية للسلوك الاجتماعي (شاهين، ٢٠١٢، صفحة ١٦)

لا يمكن ملاحظتها وإنما يستدل عليها من خلال السلوك تتكون كتنظيم خاص للخبرة يتعلمها الفرد من خلال تفاعله مع البيئة الاجتماعية في مواقف الاختيار والمفاضلة بعضها يتعلمها الفرد وتصبح ثابتة في حين أن البعض الآخر يتم تعديله أو إهماله إذا أدى إلى حدوث صراعات لدى الفرد نتيجة لتعارضها مع قيم أخرى لديه. (الرشيد، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤)

أهمية القيم:

إن للقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع فيها تتشكل الثقافة وعن طريقها يبدو طريق النمو والتقدم ومن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية، فأهميتها ترجع إلى أنها لا تقف عند مستوى الفكر الفلسفي بل تتعداه لأنها تتغلغل في حياة الناس أفرادًا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لأن القيم ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف (عبدالفتاح، ٢٠٠١، صفحة ١٥)

ورغم تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان وبناء شخصيته وتعريفه بذاته (الجلاد، ٢٠٠٥، صفحة ٣٩)

فيشير الرشيد إلى أهمية القيم من جانب أنها عنصر مشترك يدخل في التركيب البنائي المجتمعي وتكوين بناء الشخصية، فالشخصية تتوحد بالقيم التي ترتبط بمعنى

الحياة عند الشخص وتكون حافظا وراء كل سلوك وفعل وفكر وهي في الوقت نفسه عنصر منظم للعلاقات الاجتماعية.

ويرى أن أهمية القيم تتركز في قدرتها على تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدراته على مقاومة الانحرافات والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصالحه المجتمع وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة والتوافق بين الخلق والسلوك

كما يرى أن القيم تمثل لب الثقافة وجوهرها وأنها يمكن أن تحدد وتنظم النشاط الاجتماعي لكافة أفراد المجتمع. (الرشيد، ٢٠٠٠، صفحة ٢١، ٢٠)

وظائف القيم:

تعمل القيم على أداء عده وظائف يمكن إجمالها بما يلي:

تعمل كمعيار لتوجيه القول في السلوك الصادر عن الأفراد في المواقف المختلفة

تعمل على بناء شخصيه الفرد

تعمل على تنظيم المجتمع وضبطه واستمراره

تحافظ على البناء الاجتماعي

تساعد الأفراد في التكيف مع الأوضاع المستجدة عليهم

تساعد في تحقيق التكامل في المجتمع من خلال النسق القيمي العام الذي يعطي

الشرعية للأهداف والمصالح الجماعية ويحدد المسؤوليات

تساعد في حل الصراعات واتخاذ القرارات ذلك أن القيم هي مجموعه من

المبادئ التي يتعلمها الفرد لتساعده على الاختيار بين البدائل المختلفة وحل

الصراعات واتخاذ القرارات في المواقف التي تواجهه (الخرزاعلة، ٢٠٠٩، صفحة

(٣٩

قياس القيم:

معظم الفلاسفات تتعامل مع القيم على أنها صورة من الكمال البشري بحيث تكون

مرادفة لما يجب أن يكون حينئذ لن تكون قابلة للقياس لأنه كلما حققنا حدا معيننا في

قيمة تطلب ذلك أن نعلوا على ما وصلنا إليه وهكذا

لكنه في المقابل هناك نزعة لقياس القيم بطريقة إجرائية وربما تبلورت هذه النزعة في أربع اتجاهات

الاتجاه الأول يرى أصحابه أن القيم اهتمامات واتجاهات تجاه بعض المواقف والأشياء ولذلك فإنه من الممكن قياس القيم عن طريق وضع مواقف مختلفة للفرد ورصد الاهتمامات والاتجاهات

والاتجاه الثاني يرى أصحابه أن المؤشر الرئيسي للقيم هو السلوك وبالتالي يمكن قياس القيم عن طريق عرض بدائل مختلفة على الفرد أو عينة المجتمع ورصد السلوك

والاتجاه الثالث هو الذي يجمع أصحابه في قياس القيم بين مؤشرات السلوك والاتجاه

والاتجاه الرابع وهو الذي يقيس أصحابه القيم من خلال التصريح المباشر بها مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي:

١ - المكون المعرفي أو الفكري: وهو المعبر عن إدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل أو التفكير ومن حيث الوعي بما هو جديد بالرغبة والتقدير وتمثيل معتقدات الفرد وأحكامه.

ومعياره الاختيار أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بالكامل ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من ثلاث درجات متتالية أولها استكشاف البدائل الممكنة ثم النظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر

٢ - المكون الوجداني أو العاطفي: ويتضمن الشعور بموضوع القيمة والانفعال معه بالميل إليه أو النفور عنه وما يصاحب ذلك من سرور وألم وما يعبر عن حب وكرهية أو استحسان وكل ما يشير إلى المشاعر الوجدانية التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة.

ومعياره التقدير الذي يعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختبارها والرغبة في إعلانها على الناس ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين هما الشعور بالسعادة لاختيار القيمة وإعلان التمسك بالقيمة أمام الناس (شاهين، ٢٠١٢، صفحة ١٨)

٣ - المكون السلوكي: ويتضمن استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة وإظهار المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي وكل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير للوصول إلى هدف أو الوصول إلى معايير سلوكية معينة. ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل ويشمل الممارسة على نحو ينسق مع القيمة المنتقاة على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك. (اليمني، ٢٠١١، صفحة ٤٢)

اكتساب القيم:

إن عملية اكتساب القيم عملية تعلم، فالإنسان في بداية حياته لا يمتلك أي قيمة، بل تلقن له أو يتوحد بها أثناء تفاعله مع المجتمع من حوله.

وتعد التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها التربية بمؤسساتها المختلفة هي العملية التي يتشرب بها الأفراد قيم المجتمع الذي يعيشون فيه، وعن طريقها يتم إكساب الأفراد الإطار القيمي المشترك الذي يحدد شكل المجتمع وملامحه. وتقتضي عملية التنشئة استمرارية ومتابعة تمتد طوال عمر الفرد، ويمر خلالها بخبرات مختلفة عبر المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة. (الرشيد، ٢٠٠٠، صفحة ٤٤)

ويكتسب الفرد قيمه من أسرته أولاً، فهي التي تتولى عملية غرس القيم لدى الفرد في سنين نشأته الأولى، ومن ثم تلعب جماعة الرفاق دوراً كبيراً فيما بعد في تشكيل القيم للأفراد، خاصة وأن أعضاء الجماعة ينتمون لفئة عمرية متقاربة وشريحة اجتماعية واحدة. أما المؤسسات التربوية الأخرى داخل المجتمع، وعلى رأسها المدرسة، فهي تمثل امتداداً وظيفياً مكملًا للأسرة من حيث تنظيمها للقدرات

والمفاهيم العقلية والنفسية والاجتماعية للأفراد، ولا يقتصر دورها على ذلك بل تقوم بالإضافة عليه والحذف منه بما يتفق مع الإطار العام للقيم التربوية المرغوبة اجتماعيا. وتوجد مؤسسات أخرى لها دورها الفاعل في غرس القيم التربوية وتوجيهه وإنمائها كمؤسسات التنمية الاجتماعية والنوادي والمراكز التربوية ووسائل الإعلام المختلفة في المجتمع (الحازمي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٥).

مراحل اكتساب القيم:

يرى كراثوول Krathwoh - العالم التربوي - أن اكتساب القيم يمر عبر خمسة مراحل أو مستويات مرتبة هرمياً فيما يعرف بعملية التدويت (عملية استيعاب الفرد للقيم داخلياً).

وهذه المستويات هي:

١ - مستوى الاستقبال Receptional Level:

وهي مرحلة وعي الفرد، وإحساسه بالمشيرات المحيطة، ورغبته في استقبالها، وضبط انتباهه.

٢ - مستوى الاستجابة Response Level:

هنا يتعدى الفرد مجرد الانتباه إلى الاستجابة والاندماج والمشاركة الفعلية في المواقف المحيطة.

٣ - مستوى التقييم Evaluation Level:

وهنا يعطي الفرد قيمة أو تقديراً للمواقف والأفكار، ويكون تقديره ناتجاً عن اعتقاده واقتناعه الذاتي.

٤ - مستوى التنظيم للقيمة Organization Level:

أي يبني الفرد قيمه، ويعيد تنظيم بنائه القيمي، ليصل على منظومة قيمة متكاملة تعبر عن ذاته.

٥ - مستوى الوسم بالقيمة Characterization Level:

وبه تنتهي عملية التذويت، حيث يستجيب الفرد للمواقف بناء على القيم التي يتبناها، ويوسم بقيمة - كالتعاون أو الصدق - نتيجة للتوافق بين قيمه وسلوكه. (المصري، ٢٠١٣، صفحة ٣٧، ٣٨)

ويذكر زقوت أن هناك عدة طرق ووسائل لاكتساب القيمة وتكوينها لدى الفرد،

من بينها:

- ١ - اتباع المثل الصالح أو القدوة.
- ٢ - الإقناع، وذلك بإثبات القيمة وتأكيدتها بالحجج والبراهين.
- ٣ - تحديد نواحي الاختيار، أي إعطاء بدائل محددة يتم الاختيار من بينها دون غيرها.
- ٤ - الخضوع لقوانين وقواعد تحتم على الفرد سلوكاً معيناً خوفاً من المساءلة الاجتماعية.
- ٥ - الأفكار المنبثقة من الأصول الثقافية والدينية، وهذه أكيدة المفعول والتقبل من الفرد.
- ٦ - اللجوء إلى ضمير الفرد، باعتباره قوة داخلية تحته على الخير وتمنعه من الشر. (الحازمي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨)

كيفية تكوين القيم:

لتكوين القيمة عملياً هناك عدة مراحل هامة:

- ١ - جذب انتباه المتعلم نحو القيمة: أي إيقاظ الإحساس بالقيمة التي تختار كهدف تربوي، وهنا تستخدم كافة الإمكانيات في سبيل عرض القيمة واضحة التفاصيل، محددة المعالم، فالمهم هو جذب الاهتمام والانتباه كدرجة أولى لتكوين الوعي بها، وإثارة الرغبة في التلقي لتتم عملية تركيز الانتباه والمراقبة، ولتأتي الاستجابة بعد

ذلك، ويظهر المتعلم اهتماما قليلا بالظاهرة، أي يظهر نوعا من الاهتمام، ثم تأتي بعد ذلك الاستجابة النشطة كطاعة أو مسابرة ليأتي بعد ذلك الأمر طوعا.

٢ - **تقبل القيمة:** في هذه المرحلة تستمر الاستجابة، بدرجة تكفي لجعل الآخرين يميزون القيمة في الشخص، ويكون سلوكه ثابتا وملتزمًا بدرجة تكفي لجعله راغبا في أن يتم التعرف عليه بهذا الشكل، ومعنى هذا أن القيمة أصبحت ممثلة بدرجة كافية من العمق، بحيث تصبح قوة مسيطرة باستمرار على السلوك. فقيمة الصلاة مثلا حين نريد غرسها في نفس الناشئ فلا بد من جذب انتباهه والاستحواذ عليه وتستخدم في ذلك كافة الوسائل الممكنة، بحيث نبين له أهمية الصلاة مرة بعد مرة بحيث يتوفر لديه وعي بها، ويتطلب ذلك إطلاع المتعلم على تلك الأهمية وكيفية أداء الصلاة، وبعد ذلك تتكون لديه رغبة مستمرة في تطوير قدرته على أدائها بعد تقبله لها.

٣ - **تفضيل القيمة:** وتعني هذه المرحلة أن الفرد أصبح ملتزمًا بالقيمة لدرجة تجعله يتابع القيمة ويسعى وراءها ويريدها، وهنا تظهر عدة استجابات معينة، تعبر عن هذا التفضيل ففي حالة القيمة التي مثلنا بها، يسعى الفرد لتكوين أرضية واسعة عنها، أو يهتم بدعوة غيره إلى الصلاة، وبالذهاب إلى المسجد طواعية

٤ - **الالتزام:** في هذه المرحلة يصل الفرد إلى درجة عالية من اليقين، فيصل إلى الاقتناع والتأكد الذي لا مجال فيه للشك، ومن ثم إلى التقبل (الإيجابي) الوجداني الكامل، ومن ثم يعمل لتقدير القيمة وتعمق مشاركته في هذا التقدير، وفي الأشياء الممثلة له كما ويبحث عن أشباهه المؤمنين بالقيمة وهنا لا بد من إدراك عدة أمور:

١ - أن الالتزام ليس مجرد حماس أو عاطفة وقتية عابرة، توجد وتتلاشى لتحل محلها عاطفة مؤقتة أخرى، بل يعني الاستمرار العاطفي لتأكيد الالتزام.

٢ - أن اعتناق قيمة ما فترة طويلة من الزمن لا يدل على الالتزام بها فلا بد من استغلال قدر من طاقة الفرد العاطفية حتى يتم الالتزام الحقيقي.

٣-٤ أن الأعمال المؤيدة للقيمة أمر مهم لأنها تعني وتدل على الالتزام بحكم طبيعتها.

٥ - التنظيم: ويعني ترتيب القيم في نظام معين ذلك أنه حين يؤخذ في تمثيل القيم بصورة متتابعة، فإنه يواجه مواقف ذات علاقة بأكثر من قيمة واحدة، وهنا تنشأ الضرورة لأمر ثلاث: تثبيت القيم في نظام واحد وتحديد العلاقات المتبادلة بينها، وإقامة قيم مسيطرة متغلغلة، وفي هذه المرحلة يكون التجريد ويكون التعبير عن القيمة رمزا أو عملا، وتشتمل عملية التجريد على تحديد الأشياء العامة التي تعتمد على التحليل والمفاضلة، وتدور في ذهن المتعلم ليصل إلى تنظيم معين للقيمة، مكونا أحكامه على الأبناء والعلاقات من حوله.

٦ - التمييز: في هذه المرحلة يصبح الفرد متميزا، حيث يصل إلى التصرف السلوكي الذاتي الثابت طبقا للقيم التي تمثلها والتي أصبحت تسيطر على تصرفاته وتراقبها، فهي تقوم بدور الرقابة لسلوكه وتصرفاته، بحيث يمكن وصفه وتقديره عن طريق هذه القيم المتغلغلة، والمتعلم في هذه المرحلة يكون قد دمج قيمه وأفكاره ومواقفه واتجاهاته، في وجهة نظر متكاملة تشكل نظرتة للعالم المحيط به وتشكل استجاباته الدائمة والثابتة اتجاه المواقف والأشياء بصورة مترابطة، بمعنى تشكل توجهها سلوكيا أساسيا يمكن الفرد من التحكم في العالم المعقد من حوله والعمل بثبات وفعالية في هذا العالم ويربط هذا التوجه الأساسي بين سلسلة من المواقف والاتجاهات والقيم، وهكذا يصل الفرد إلى تمثيل القيم ودمجها في ذاته بحيث تصبح من الملامح المميزة له ويحدث له تقبل للمواقف والاتجاهات والقوانين والمبادئ التي تشكل جزء منه و ذلك في تكوين أحكام القيم، أي في تحديد سلوكه.

ولذلك فعلمية تنمية القيم وتكوينها ليست سهلة ولا بسيطة كما قد يتصور البعض، لذا فإن تركها لعوامل الصدفة أو العشوائية ليس من صالح تنميتها، إذ يجب أن تخضع لعملية تخطيط دقيقة وإتاحة الفرصة لتزويد المتعلمين ببعض القيم الصريحة

وفي نفس الوقت تتاح لهم الفرصة لاكتشاف القيم الأخرى غير المعلنة. (صوكو، ٢٠٠٩، صفحة ٤٨)

ثانيا ماهية مصطلح الأخلاق:

مفهوم الأخلاق في اللغة:

الأخلاق في اللغة العربية: جمع خلق والخلق: بالضميتين السجية والطبع والمروءة والدين (الكفوي، ١٩٩٨، صفحة ٤٢٩) ومنه قولهم خلق الغلام: حسن خلقه شاب خليق، وتخلق بأخلاق العلماء: حمل نفسه على التطبع بها، وجعلها خلقاً له "تخلق بالشيم الحميدة"، وخالق فلاناً: عاشره على أخلاقه، عاشره بخلق حسن "خالق الناس، ولا تخالفهم - خالق المؤمن وخالق الفاجر - وفي الحديث "وخالق الناس بخلق حسن" يعني: أحسن معاشرتهم"، والأخلاق: مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو القبح "

ويقال عن القول أو الفعل أخلاقي: وهو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع، عكسه لا أخلاقي " وتحلل خلقي: تخلص من القيم الخلقية السائدة. (عمر، ٢٠٠٨، صفحة ١/ ٦٨٩)

من هذا العرض اللغوي للأخلاق يمكننا تلخيص ثلاثة معانٍ بارزة:

الأول: الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

والثاني: تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

والثالث: أن للأخلاق جانبين: جانباً نفسياً باطنياً وجانباً سلوكياً ظاهرياً. (علي، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٤)

أما في اللغات الأخرى: يأتي مصطلح ethics من الكلمة اليونانية ethos والتي تعني الطباع أما morality من الكلمة اللاتينية moralis والتي تعني العادات

والتقاليد، إذا فإن المعنى الأول يتعلق بطباع الفرد أو الأشخاص، بينما الثاني يشير إلى العلاقات بين البشر. وفي الفلسفة بالرغم من ذلك يستخدم مصطلح ethics ليشير إلى مجال الأخلاق والذي يركز على القيم الإنسانية. وعندما يتم الحديث عن الأشخاص كأفراد لديهم أخلاق، فذلك يعني أنهم أشخاص جيدين وعندما يتم الحديث عنهم كغير أخلاقيين فذلك يعني أنهم أشخاص سيئين، وعندما يتم الإشارة إلى عمل معين على أنه أخلاقي أو غير أخلاقي، فذلك يعني أنه صواب أو خطأ". (٣١٨-٣٠٨ (Kohlberg & Hersh, ٢٠٠٩:

المعنى الاصطلاحي لمفهوم الأخلاق:

مفهوم الأخلاق عند علماء التربية:

قال الغزالي: فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تُصدرُ الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تُصدرُ عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادرُ عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي المصدرُ خلقاً سيئاً (الغزالي، ١٩٨٢، صفحة (٥٣/٣))

أما الماوردي فيرى أن الأخلاق: " غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار " (أحمد خ.، ٢٠١٦، صفحة ٢٠)

ويذهب الجاحظ إلى أن الخلق هو حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد (الجاحظ، ١٩٨٩، صفحة ١٢)

وتُعرف الأخلاق بأنها: مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في علاقاته الاجتماعية ومواجهة المشكلات المختلفة والتي تمكنه من الاختيار الخلق في المواقف الأخلاقية، والتي

تبرر المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعه (حسن، ٢٠٠٩، صفحة ٨٢).

ويعرف جون ديوي-نقلا عن أحمد خ- الخلق بقوله إن الخلق عبارته عن تداخل وتطرق وتوغل العادات وتفاعلها مع بعضها البعض (أحمد خ.، ٢٠١٦، صفحة ٢٩) أما ليفي بريل-نقلا عن أحمد خ- فيري أن الأخلاق مجموعة الأفكار والأحكام والعواطف والعادات التي تتصل بحقوق الآخرين وواجباتهم بعضهم تجاه بعض والتي يعترف بها ويقبلها الأفراد بصفه عامه في عصر معين وحضارة معينة (أحمد خ.، ٢٠١٦، صفحة ٢٩)

ويعرف مكروم -نقلا عن مرتجى- الأخلاق من منظور تربوي على أنها " مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في علاقاته الاجتماعية ومواجهة المشكلات المختلفة، والتي تمكنه من الاختيار الخلقى في المواقف الأخلاقية، والتي تبرر المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعه" (مرتجى، ٢٠٠٤، صفحة ٥٥)

ومن خلال تعريفات الأخلاق السابقة يمكن أن نستنتج ما يلي:

١- أن الخلق عبارته عن حصيلة التفاعل بين الصفات الفطرية داخل الإنسان والصفات المكتسبة من البيئة بحيث يصبح هذا التفاعل عادة متمثلة في السلوك المعاش وخاضعة للمبادئ والقيم السماوية

٢- نظراً لأهمية الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء أصبح للأخلاق علماً قائماً بذاته له قواعده وأساسه ووظائفه وأهدافه علم يوضح معنى الخير والشر وما ينبغي أن تكون عليه المعاملات بين أفراد المجتمع مع بعضهم البعض

٣ - تتنوع الآراء ووجهات النظر في مفهوم الأخلاق فهي عند البعض حاجه من حاجات المجتمع تنظم العلاقة بين أفرادها وتحدد أعمال الفرد المقبول منها والمرفوض

وعند البعض الآخر شيئاً شاملاً لكل تصرفات الإنسان ومنهم من ربط بينها وبين الدين

- ٤ - أن الغاية العظمى من الأخلاق تحقيق السعادة النفسية والطمأنينة القلبية للفرد
- ٥ - أن معظم التصورات السابقة لمفهوم الأخلاق فيه من الثغرات وعليه من المآخذ مما يجعلها ناقصة إلى حد ما
- ٦ - تعد التعريفات التي تربط بين الأخلاق والدين من أوفى وأكمل التعريفات وأجملها وأعظمها (أحمد خ.، ٢٠١٦، صفحة ٣١)

صلة مفهوم الأخلاق بمفهوم التربية

إذا كان الطفل في التصور الغربي يولد كصفحة بيضاء، وأن الجامعات والمعاهد التربوية هي التي تتولى إنتاج النوع المرغوب فيه من الأطفال وذلك بنقش الصفحة البيضاء وفق المخطط والغاية المرسومة سلفاً، فإن الطفل في الإسلام يولد باستعدادات جبلية وبخصائصي فطرية، اللهم إلا إذا صرف عنها بالقهر والغلبة ليتهود أو يتنصر أو يتمجس، وقد ذكر الحديث اليهودية والنصرانية والمجوسية؛ لأنها، من المنظور الإسلامي، هي سمات الانحراف عن جادة الفطرة، وأن هذه الأطراف الثلاثة هي المكون الأساسي للأخلاق المتداولة بين البشر قديماً وحديثاً، قال الراغب الأصفهاني في تعليقه على لفظة (خالق): "والخالق ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، قال تعالى: ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾ (البقرة: ١٩٩) ،" ويضيف: "وفلان خالق بكذا؛ أي كأنه مخلوق فيه ذلك، كقولك: مجبول على كذا أو مدعو إليه من جهة الخلق."

مفهوم الأخلاق عند علماء الفلاسفة:

وأما مفهوم الأخلاق لدى الفلاسفة فتابع في مقوماته للاتجاهات التي يدين بها هؤلاء الفلاسفة، فكل يعرف الأخلاق ويحدد معناها وخصائصها وفقاً للاتجاه الفلسفي

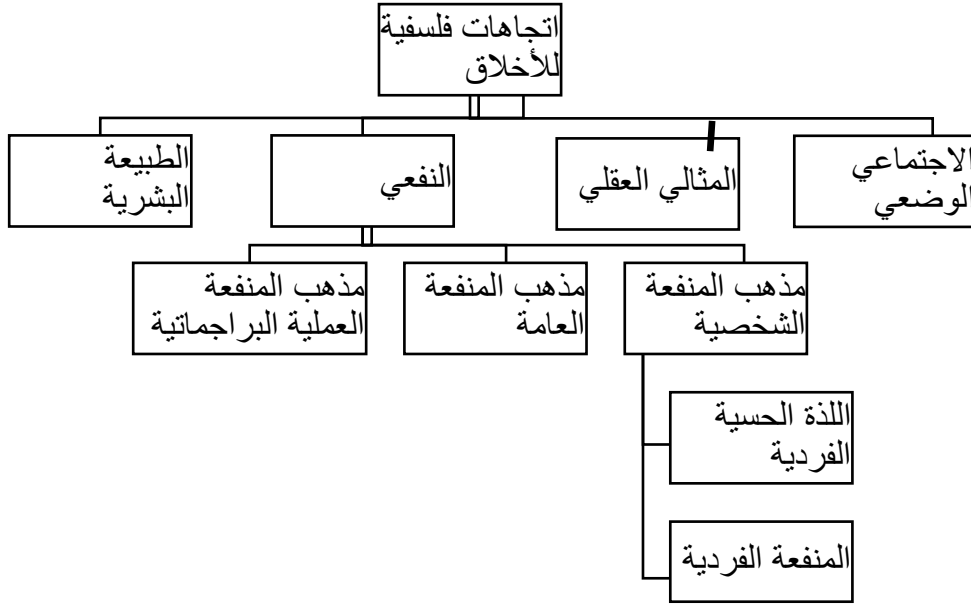
الذي يعتنقه، ونحن نعلم أن هناك اتجاهات فلسفية متعددة ومختلفة حول الأخلاق، مثل: الاتجاه الاجتماعي والمثالي والتجريبي والواقعي والعقلي والحدسي والنفعي، وما إلى ذلك،

قال مسكويه: الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك ضحكا مفرطاً من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فثباتاً حتى يصير ملكة وخلقا. (مسكويه، ١٩٨٥، صفحة ٢٥)

ويرى ابن سينا-نقلا عن أحمد خ- أن الأخلاق: ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم روية " ويشرح ذلك فيقول ومعنى ذلك أن الخلق ليس مجرد الإتيان للسلوك الفاضل ولكن تعود هذا السلوك والإتيان به في كل مناسبة من المناسبات (أحمد خ.، ٢٠١٦، صفحة ٢١)

ويرى أرسطو-نقلا عن النوح- أن الأخلاق تعني الفضيلة وأن لها جانبين عقلي وخلقي وأنه يتم اكتساب الجانب الأول بواسطة التعلم ويتم اكتساب الجانب الثاني بواسطة الممارسة والتعود وعلى هذا فهو يرى أنها مجموعة من السمات الحميدة مثل الشجاعة والعدالة والاعتدال (النوح، ٢٠١٣، صفحة ٣٣٢)

أولا بعض الاتجاهات التي تعرضت للأخلاق في المذاهب الفلسفية المختلفة:



١ - الاتجاه الاجتماعي الوضعي:

وتكون الأخلاق في نظر الاتجاه الاجتماعي علما وضعيا واقعيا يدرس سلوك الإنسان مرتببا بزمانه ومكانه، وليس علما معياريا مثاليا يدرس السلوك من حيث ما ينبغي أن يكون عليه وفقا للمثل العليا التي يؤمن بها المجتمع على أنها فوق موضوعاته.

٢ - الاتجاه المثالي العقلي:

الذي يفهم الأخلاق على خلاف الاتجاه السابق تماما، فهو يرى أن الأخلاق هي السلوك الإنساني كما ينبغي أن يكون وفقا للمثل العليا التي توجب على العقل الإنساني أن يسايرها في سلوكه لا لغاية بل لأنها واجب.

٣ - الاتجاه النفعي:

ويدخل فيه ثلاثة مذاهب:

الأول مذهب المنفعة الشخصية، وله صورتان: صورة دعا إليها "أرس تبوس" تلميذ سقراط الذي فسر السعادة عند سقراط باللذة، ودعا إلى اللذات الحسية الفردية

العاجلة، وقال: على المرء أن يستعجلها؛ لأن تأخيرها يثير في النفس البؤس والشقاء، والحرمان، والسلوك الذي يحقق هذه السعادة القائمة على تلك اللذات أخلاقي، والمبادئ السلوكية التي تحققها مبادئ أخلاقية ونجد صورة أخرى لهذا المذهب، وهي المنفعة الفردية التي دعا إليها "هوبز" ومن سلك مسلكه، فقد ادعى "هوبز" أن الطبيعة الإنسانية طبيعة أنانية تعمل لمصلحة الذات، وقد اخترع المبادئ الأخلاقية متخذها وسيلة لتحقيق منفعة الشخصية، ولهذا يرى أن الأخلاق توضع وسيلة لتحقيق المنفعة وليست طبيعة في الإنسان، والفرق بين "هوبز" و"أرستوبوس" أن "هوبز" يجاوز اللذة الحاضرة ويطلب النظر إلى الخير والشر الذين ينتجان عنها ولهذا أولى أن نسمي مذهب أرستوبوس بمذهب اللذة الفردية، ومذهب هوبز بالمنفعة الفردية وتجمعها صفة الأنانية الشخصية.

الثاني: مذهب المنفعة العامة الذي دعا إليه "بنتام" و"جون ستورات ميل" وغيرهما قالوا: إن على الإنسان أن ينشد منفعة البشر عامة حتى الحيوانات.

الثالث: مذهب النفعية العملية "المذهب البرجماتي":

يعد هذا المذهب -الذي يمثله جون ديوي في مرحلته الأخيرة- صورة من الاتجاه النفعي أو فرعا متطورا منه كما يقول الدكتور توفيق الطويل. فقد اتفق المذهب البرجماتي مع النفعية في إرجاع الأخلاق إلى نتائج الأعمال دون بواعثها، ويهتم البرجماتي بالنجاح العملي وما له من قيمة معنوية، عكس النفعية التي تجعل الأعمال تجارية وصناعية وترد الأخلاق إلى تحقيق ذاتية أو رغبات شخصية أكثر من خدمة اجتماعية إنسانية.

٤ - اتجاه الطبيعة البشرية:

ويسمي هذا الاتجاه الأخلاق أحيانا بأنها علم السجايا الإنسانية؛ لأنه يحاول أن يستخلص المبادئ الأخلاقية عن طريق السجايا الإنسانية.

ثانياً الاتجاه الذي يمثله المتصوفون بصفة عامة:

ونحن نعرف أن الأخلاق من أهم موضوعات التصوف، ولقد بالغ بعض المتصوفين حتى قصر التصوف على الأخلاق، فعرف التصوف "بأنه الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني"، وقال التستري: "من لم يدخل فيما بينه وبين الله على مكارم الأخلاق لم يتهن بعيشه في دنياه وآخرته"، وقال الجنيد عندما سئل عن التصوف "التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة" من هذه التعريفات نرى مدى اهتمام المتصوفين بالأخلاق، وتتلور الأخلاق في الاتجاه الصوفي في النقط الآتية:

٣- الاهتمام الزائد بإصلاح الباطن:

وإصلاح الباطن يتوقف على ثلاثة أمور: الأمر الأول معرفة النفس ونوازعها ورغباتها، ومن هنا نرى تركيز المتصوفة في دراستهم الأخلاقية على التحليلات النفسية الدقيقة من وصف خلجات النفس وخطرات القلب، والصراع النفسي وأهوال هذا الصراع، ثم الرذائل الناتجة عن اتباع أهواء النفس ورغباتها، الأمر الثاني تطهير القلب وتصفية الروح من الرذائل وذلك عن طريق المجاهدات والعزلة والزهد والعبادة الزائدة، الأمر الثالث: التحلي بالفضائل والمكارم الأخلاقية، ولذلك نراهم يقسمون التربية الأخلاقية إلى مراحل: مرحلة للمبتدئين وأخرى للمتوسطين وثالثة للواصلين، ويسمون المرحلة الأولى بالتحلية، والثانية بالتحلية، والثالثة بالثبات والدوام في حضرة الله.

٢- التفاني في الإخلاص لله في جميع الأعمال، والتتكر للإرادة البشرية، والاتحاد مع إرادة الله في تطبيق جميع مراد الله، ومن هنا ينكرون الحرية للإنسان من حيث وجوب الاختيار لا من حيث القدرة على الاختيار؛ لأن الإنسان يجب أن

يطبق إرادة الله ولا ينبغي أن يخرج على إرادة الله، ويعتبرون إفناء إرادة الإنسان في إرادة الله هو الإخلاص الكامل لله في الأعمال.

٣- تنمية علاقة المودة والمحبة والإخاء بين الناس والتفاني في الفداء والإيثار.

٤- إيثار الزهد في الدنيا والتقشف في الحياة، ومن هنا قال "أبو على الروذباري" عندما سئل عن الصوفي: "الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا، وسلك منهاج المصطفى".

٥- الثبات في الشخصية في جميع الظروف والأحوال، وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٦- الاهتمام بالجانب التطبيقي أو العملي من الأخلاق أكثر من الاهتمام بالجانب النظري؛ لأن العمل هو الأهم وليس النظر، وقد نجد تطبيق هذه المبدأ لدى المتصوفين الأوائل أكثر مما نجده لدى الأواخر.

وأما الاتجاه الثالث: وهو الذي يجمع بين الاتجاهين السابقين فيمثلته بصورة أوضح الإمام الغزالي في معالجته للموضوعات الأخلاقية، إذ إننا نجده في هذه المعالج يسير من ناحية على خط تفكير الفلاسفة في دراسة الأخلاق، مثل: إخضاع قوى النفس المختلفة لحكم العقل وسلطانه، ومثل: محاولة حصر الفضائل الأخلاقية تحت أمهات الفضائل كالحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، ويسير من ناحية أخرى على خط تفكير المتصوفين في تحليلاته النفسية والروحية الدقيقة، وفي طرق تطهير الباطن وتصفية الروح والتخلي بالفضائل الأخلاقية، ولهذا فقد عرف الأخلاق كالاتي: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً".

وربما كان السبب في انتهاج الغزالي هذا المنهج هو اعتماده في دراسته الأخلاقية على الدراسات الصوفية والفلسفية معاً. (علي، ٢٠٠٣م، الصفحات ٣٥ - ٤٨)

كيفية تكوين الخلق:

الخلق لا يخرج عن كونه عملاً إنسانياً وبالتالي فهو يمر بمراحل تحقيق العمل الإنساني وهذه المراحل تتلخص في التالي:

- ١ - الإدراك أي إدراك الإنسان لذلك الخلق الذي يحتمل قيامه به
- ٢ - الموازنة وهي التردد الداخلي بين خلق وضده وترجيح أحد الطرفين ويكون ذلك إذا كان الطرف الراجح عميقاً في النفس البشرية
- ٣ - الاختيار والتصميم وهي العزم والتصميم على تفعيل خلق ما بعد ترجحه على ضده من الأخلاق
- ٤ - التنفيذ ينتقل الخلق المختار من عالم الوجدان والشعور إلى عالم السلوك والواقع (مزروعة، ٢٠١٥، الصفحات ٢٥ ، ٤١ - ٤٣)

عوامل تكوين الخلق:

ويقصد بعوامل تكوين الخلق تلك العوامل التي تؤثر في شخص ما فتجعله يميل إلى خلق معين دون ما يقابله

العامل الأول: الوراثة:

وهي انتقال بعض صفات الأصل إلى الفرع قل ذلك أم كثر والخصائص التي يرثها الفرع من الأصل كثيره يمكن إرجاعها إلى واحد من ثلاثة

- ١ - وراثه الخصائص الجسمية
- ٢ - وراثه الخصائص العقلية
- ٣ - وراثه الخصائص الخلقية

ويمكن تقسيم الخصائص التي تورث باعتبار آخر إلى خصائص فطريه وخصائص مكتسبه

العامل الثاني: البيئة:

وهي الوسط الذي تزاوّل فيه الفرد حياته من يوم يكون جنينا في بطن امه وحتى يموت وقانونها استجابة الكائن الحي لما حوله من مؤثرات بيئية وتكييفه نفسه تبعاً لمقتضياتها

وهي تنقسم إلى قسمين بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية ولا شك أن البيئة الاجتماعية لها اليد الطولي في تكوين الأخلاق لكننا لا نستطيع أن ننكر أن للبيئة الطبيعية أثرها الواضح في تكوين الأخلاق أيضاً لكن البيئة الاجتماعية لها الأثر الأقوى

العامل الثالث: المزاج الشخصي أو التكوين النفسي:

وهو الذي يفرق فرداً عن فردٍ قد اتحدا في العاملين الأول والثاني كأن يكونا أخوين نشأ في نفس البيئة ويرى جمهرة الباحثين أن المزاج هو مجموعه الخصائص الفسيولوجية التي تؤثر في الخلق أي أنه نتيجة للكيفية التي يمتزج بها ما في جسم الإنسان من عناصر كيميائية

يتضح لنا أن عوامل تكوين الخلق هي الوراثة والبيئة وعامل ثالث هو مزيج من الوراثة والبيئة معا وهو المعبر عنه بالمزاج الشخصي أو التكوين النفسي وهذه العوامل غير متماثلة في التأثير على الأخلاق ويقوي بعضها على بعض نتيجة للظروف المحيطة للإنسان أو الأسباب المؤثرة فيه سواء كانت ذاتية أو خارجية (مزرعة، ٢٠١٥، الصفحات ٤٤ - ٥٨)

إن الرأي الذي ذهب إليه الغزالي من جهة أن الأنبياء والمرسلين ليسوا في حاجة إلى تعليم ولا إلى تأديب لم يحض بالقبول لسبب واحد هو أن الموضوع الذي تكلم فيه مرتبط بعصمة الأنبياء، وعصمة الأنبياء في غير تبليغ الوحي هي مما اختلف فيه

العلماء ١٨، وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على طلب الأنبياء الهداية والمغفرة من الله، وفيها أن الله، عز وجل، ابتلاهم بذنوبهم فاستجاب لهم وغفر لهم.

نتائج الدراسة

خلصت الدراسة الحالية إلى أن هناك نقاط مشتركة عديدة بين القيم في نظر علماء التربية وعلماء الفلسفة.

وأن هناك نقاط مشتركة عديدة بين الأخلاق في نظر علماء التربية وعلماء الفلسفة.

فكلاهما يرى القيم محور ارتكاز لقرارات الفرد المنعكسة على نفسه وعلى المجتمع.

وكلاهما يؤكد خطورة إهمال الأخلاق وآثار ذلك سلبيا على الفرد والمجتمع. أشد ما تظهر نقاط الاشتراك بين علماء التربية وعلماء الفلسفة في النظر إلى القيم والأخلاق فإنها تكون بين الفلسفة الدينية ذات النظرة الواقعية التي توازن بين حق الجسد وحق الروح

علماء التربية بحاجة ملحة للاستفادة من مهارات تكوين القيم وتكوين الأخلاق مما يؤثر إيجابيا على مهاراتهم التربوية

وبالنظر إلى الفلسفات المختلفة التي يتبناها عدد من المفكرين فقد ظهرت خطورة بعضها وبالتالي ما تنعكس به آثارها على الفرد والمجتمع كالبرجماتية وغيرها ومن هذا المنطلق فإنه على علماء التربية أن يحذروا تسرب هذه الأفكار إلى المجتمع بأفراده وعليهم أن يعدوا دراسات مختلفة للحد من انتشار هذه الأفكار مع وضع استراتيجيات للتعامل مع كل الأفكار الفلسفية الوافدة والتي لا تتسق مع النظرة التربوية للقيم والأخلاق.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أبو البقاء الكفوي. (١٩٩٨). *الكلديات*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو حامد الغزالي. (١٩٨٢). *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة.
- أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. (١٩٨٥). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*. بيروت: دار الكتب العلمية .
- أحمد فاروق أحمد حسن. (يناير، ٢٠٠٩). تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية. *المجلة العلمية بكلية الآداب بقنا، الصفحات ٦٧-١٩١*.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر. (٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.
- بنيونس السراجي. (٢٠١٥). سؤال القيم في منظومة التربية والتكوين. تأليف هشام المكي، *سؤال القيم بصيغ متعددة (الصفحات ٩٣-١٥٢)*. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.
- جمال عبد الفتاح العساف. (ديسمبر، ٢٠١٠). أثر استخدام استراتيجيات توضيح القيم وتحليل القيم والنمو الخلقي في تنمية القيم لدى طلبة الصف التاسع في مبحث التاريخ. *المجلة التربوية*.
- جميل صليبا. (١٩٩٤ م). *المعجم الفلسفي*. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- خالد عبد الرحمن أحمد. (٢٠١٦). *الأخلاق ودورها في بناء الفرد ورفي المجتمع*. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- عبد الكريم علي وأخرون اليماني. (٢٠١١). *القيم في الفكر التربوي والإسلامي*. عمان: دار غيداء.
- عبد الله بن إبراهيم الطريقي. (١٤١٧). *الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا*. الرياض.
- مانع بن محمد بن علي المانع. (٢٠٠٥). *القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية ومقارنة*. الرياض: دار الفضيلة.
- مرام بنت حامد بن أحمد الحازمي. (٢٠٠٧). موقف طلاب الجامعة من بعض القيم التربوية في المجتمع السعودي. تأليف مرام بنت حامد بن أحمد الحازمي، *موقف طلاب الجامعة من بعض القيم التربوية في المجتمع السعودي*. الرياض: جامعة الملك سعود.
- مساعدة عبد الله النوح. (مارس، ٢٠١٣). ميثاق أخلاقي مقترح لطلاب الجامعة السعودي في ضوء الفكر التربوي المعاصر. *المجلة التربوية، الصفحات ٣٢٥ - ٣٧٣*.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Halstead, J. Mark & Pike, Mark A (2006) Citizenship and Moral Education: Values in Action, Rout ledge, Taylor & Francis, London and New York.
- Kohlberg, Lawrence & Hersh, Richard H (2009). Moral Development: Review of the Theory. Theory into practice, Vol (16) N (2), Feb..

